مِنْ أَجْلِ ثَقَافةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيّةٍ أَصِيلَة مِنْ أَجْلِ نَهضةٍ ثَقَافيّةٍ حُسينيَّة زَهرَائيّةٍ مُتحضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقْ

الندوة المفتوحة

الثانية

عبدُ الحَليم الغِـزّي

منشـورات موقع القمر

الندوة المفتوحة

الثانية

يوم الأربعاء

بتاريخ: 15 جمادى الأولى 1437 هـ

الموافق: 2016/2/24 م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

الندوة المفتوحة

الثانية

عبدُ الحَليم الغِزّي

في المجالس الفاطميّة

بموكب شيعة عليّ عليه السلام/ أسن – ألمانيا

يا زهراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وعَجِّل فَرَجَهُم والْعَن أعداءَهُم..

الحقيقةُ الأسئلة كثيرةٌ ولا أعتقد أنَّ وقت الندوةِ سيكفي للإجابةِ عليها سأختارُ بعضاً منها، هذا السؤالُ، تقريباً الأسئلة متشابهة وهي متكررة؛

- هل التقليدُ واجبٌ على من يستطيع أن يُحصِّلَ حديث أهل البيت إذا كان هو هذا المكتوب صحيحاً كحال النّاس اليوم؟

تكليفنا الشرعي أساساً إذا كان الإنسانُ قادراً أن يعرف شؤون دينه، والحديثُ في باب التقليد هو حديثٌ عن الأحكامِ وعن الفتاوى، إذا كان الإنسانُ قادراً أن يصل إلى معرفةِ الأحكامِ والفتاوى بنفسهِ فلا يحتاجُ إلى تقليد، ولكن هذه المقدرة قطعاً تحتاج إلى شروط إلى مُقدِّمات مذكورة في مواردها وفي مواطنها الَّتي تكون مختصةً بالبحثِ حول هذه المسألة.

أمّا إذا لم يكن قادراً الشيء الطبيعي والمنطقي أنَّ الإنسان يرجعُ إلى صاحبِ الخبرةِ في هذا الأمر مثل ما يرجع في مختلف شؤون الحياة إلى صاحب الخبرةِ في أيِّ اختصاصٍ من اختصاصات الحياة، وهذه قضيةٌ لا تحتاجُ إلى تطويلٍ في الكلام، الَّذي لا يمتلكُ الخبرة في أيِّ شأنٍ من شؤون الحياة فإنَّه سيبحثُ عن صاحب خبرةٍ في ذلك الشأن فينتفع من خبرته، وهذا الأمر نفسه ينعكس في قضيةِ الأحكام والفتاوى، لا أريد أن أطيل كثيراً في الحديث حول هذه القضية، الكلام دائماً يتكرّر والإجابات هي الإجابات.

- السؤال هنا: أنَّ شخصاً كما يقول السؤال أنَّه يُحصِّل حديث أهل البيت، وإن كان التعبير ليس دقيقاً ليس سليماً إلى ذلك الحدّ، يعني بإمكانه أن يصل إلى حديث أهل البيت، ربّما يقصد السائل مثلاً أن تتوفّر بين يديهِ الكُتب الَّتي تشتمل على أحاديثِ أهل البيت في قضية الأحكام والفتاوى الَّتي يحتاجها النَّاس في حياتهم اليومية.

إذا كان الإنسانُ قادراً على التعامل مع حديثِ أهل البيت وقادراً على فهمهِ وهذه القضيةُ قضية تخصصية ليس بإمكان كُلِّ أحدٍ أن يتعامل بشكلٍ صحيحٍ مع أحاديث أهل البيت، هذه قضية تخصصية.

تحتاج إلى موسوعية في الاطّلاع، تحتاج إلى مجموعة من المقدِّمات العلمية، أنا قُلت في أوّل حديثي إذا كان الإنسان قادراً بنفسه ومن جملةِ شرائط المقدرة هذه هو اطّلاعهُ على حديث أهل البيت فلا يحتاج إلى التقليد.

والتقليدُ ما هو؟

هو الرجوع من لا يمتلك الخبرة إلى صاحب الخبرة، التقليد هو هذا، إذا تجاوز الأمر أكثر من ذلك فذلك لا يسمى تقليداً حينئذٍ ذلك شيءٌ آخر، ربّما الآن الكثير من النّاس يسمّونهُ تقليداً تتحوّل القضية إلى كهنوت إلى مسألة كهنوتية، قضية التقليد رجوع من لا يمتلك الخبرة إلى صاحب الخبرة بالضبط كرجوع من يحتاج العلاج الطبي إلى الطبيب، من يحتاج الاستشارة القانونية إلى المحامي، أكثر من ذلك لا يوجد، هذا هو التقليد، شيء يُضاف على ذلك هذا شيء لا علاقة لأهل البيت به هذا النّاس تجعله، هذا شيء راجع إلى النّاس، غاية ما في التقليد هو هذا رجوع من لا يمتلك الخبرة إلى صاحب الخبرة فقط، يحترمه بحدود خبرته مثل ما يحترم الَّذي يطلب العلاج من الطبيب فيحترم الطبيب لخبرة الطبابة، ويحترم المحامي لخبرتهِ في القانون، ويحترم الفقيه لخبرته في أمور الدين، بحدود الاحترام والتقدير، أكثر من ذلك لا يوجد، لا توجد قضية مرتبطة بالغيب، ولا توجد قضية إلهية ذات بُعد كبيرة مرتبطة بهذا الفقيه، ولا توجد تلكم المقامات والإضافات والهالات القدسيّة، هذه إضافات من النّاس يريد الإنسان أن يضيفها هذا الأمر راجع إليه، في أصل الدين في أصل القضية عملية التقليد هي عملية رجوع من لا يمتلك الخبرة إلى صاحب الخبرة، وقطعاً الإنسان حين يعود إلى صاحب الخبرة لابُدَّ من أن يكون هناك نوع من الاحترام والتقدير أكثر من هذا لا يوجد، هذا هو المطلوب وهذا هو حدُّ التقليدِ عند أهل البيت، أكثر من هذا هذه إضافات أضافها النّاس من عندهم، فتحوّلت قضية التقليد إلى مسألة كهنوتية، كالكهنوت المسيحي، وإلَّا قضية التقليد هي هذه فقط رجوع إلى شخصٍ يمتلك الخبرة، وهذا الأمر كان جارياً في زمانِ الأئمَّة، فحين يسألون الإمام مثلاً في الكوفة إلى من نرجع؟ الإمام يُعيدهم إلى المفضل بن عُمر مثلاً.

- في قم يُعيدهم مثلاً إلى زكريا بن آدم.
- في المدينة يُعيدهم إلى أبان بن تغلب وهكذا.

في زمان الأئمَّة كان الأئمَّةُ يُعيدون النّاس إلى أصحابهم، والقضيةُ هي هي في كلِّ زمان، القضية لا تتجاوز عملية تحصيل معلومة من شخص يمتلك تلك المعلومة، قطعاً حينما تكون لك علاقة أو ارتباط بشخص ينفعك في المعلومة لابُدَّ أن تكون هناك علاقة احترام، لكن لا تصل إلى التقديس لأنَّ التقديس يعني أنَّك تفترض في هذا الشخص أنَّهُ لا يُخطئ، التقديس حالةٌ خاصّةٌ لا نتعامل بها إلَّا مع المعصوم صلواتُ الله وسلامهُ عليه، غيرُ المعصوم احتمال الخطأ فيهِ أكثر من الصواب، الفقيه أو غير الفقيه، المرجع أو غير المرجع، أي واحد، الإنسان بطبيعته خطؤه أكثر من صوابه، الصالحون هؤلاء، الصالحون، أخطاؤهم أكثر من صوابهم، سيّئاتهم أكثر من حسناتهم، هؤلاء الصالحون، أنا لا أتحدّث عن العاصين والمعاندين، أنا أتحدّث عن الأتقياء، الأتقياء سيّئاتهم أكثر من حسناتهم، معاصيهم أكثر من طاعاتهم، هذه أدعيةُ أهل البيت هكذا تقول!

اقرأ الأدعية من أوّلها إلى آخرها لن تجد فيها غير هذا المعنى من أنَّ الإنسان سيّئاتهُ أكثر من حسناته، معاصيه أكثر من طاعاته، جهلهُ أكثر من علمه، اشتباهاته أخطاؤه أكثر من صوابه، عيوبهُ أكثر من كمالاته، هذا هو الإنسان أنا وأنتم والبقيّة، لا يُستثنى من ذلك إلَّا الحُجّة بن الحَسن صلواتُ الله وسلامهُ عليه، والسؤال يتكرّر في عِدَّة موارد.

- كيف تكون خدمةٌ صاحب الزّمان عليه السّلام في زمن الغيبة؟

سيَدُ الأوصياء يقول: (يَا كُمَيل ما من حركةٍ إلَّا وأنتَ تَحتاجُ فِيها إلى مَعرِفة) فمن أراد أن يخدم إمام زمانه لابُدَّ أن يعرف مخدومه أوّلاً، أولُ خطوة مطلوبة من الشِّيعي هو أن يسعى في معرفة إمام زمانه، من دونِ معرفة إمام زمانه لن يستطيع أن يسير في المسار الصحيح، السؤال هنا كيف تكون خدمة صاحب الأمر عليه السّلام في زمن الغيبة؟ لن يستطيع الإنسانُ أن يُقدِّم خدمةً صحيحةً لإمام زمانه ما لم يكن عارفاً بإمام زمانه، قطعاً المعرفة ليست بدرجة واحدة، النّاسُ يختلفون في مداركهم، النّاس يختلفون في قُدراتهم الإدراكية في مستويات عقولهم، النّاس يختلفون في ثقافاتهم في معارفهم إلى آخره، ولكن هناك منهجية، هذه المنهجية يشترك فيها الجميع منهجيةُ الكتابِ والعترة، أن نعرف إمام زماننا من خلالِ منهجية الكتابِ والعترة، وهذا الأمرَ لن يتحقَّق إلّا بطلبِ التوفيق من إمام زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه، وأعتقد هناك أسئلة أيضاً تصب في نفس هذه الجهة فلربما كلامي في إجاباتٍ أخرى يُكمِّلُ كلامي في الإجابةِ على هذا السؤال والأسئلة كثيرة لذلك أختصرَ الحديث.

- سؤال هل يمكن أن تُخبرونا ما هو برنامجكم في شهر رمضان المقبل على شاشة قناة القمر؟

إن بقينا أحياء ففي بالي أن يكون في أيّام شهرِ رمضان المقبل برنامج تحت هذا العنوان (متى تراك عيني بقيّة الله يا من لترابِ حافرِ جوادك عيوني وعيون أهلي وكلّ أحبّتي فداء).

- هناك من يقول إنَّ السفياني موجود ما هي صحّةُ هذا السؤال، ما هي صحّة هذا السؤال، المقصود ما هي صحّة هذا القول؟

كلامٌ لا نُملك عليهِ دليلاً والَّذي يقول هو لا يمتلك أيضاً لا يمتلك دليلاً على ذلك، هذه تخرصات، في أحاديثِ أهل بيت العصمة صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين هناك مواصفات ذُكرت لشخصية السفياني، وهناك أحداث تكون مُصاحبة لظهوره، وأحداث تقع قبل ظهوره، ففي رواياتنا الشريفة يمكن أن أقول أنَّ أكثر علامة من علامات ظهورِ إمام زماننا تحدَّث عنها المعصومون هي علامة السفياني، فتحدّثوا عن وقائع تقع قريبةً من ظهورِ هذه الشخصية على ساحة الأحداث، وتحدّثوا عن أحداث تكون مقارنة لظهوره، في نفس الفترة وتحدّثوا عن مواصفاته عن أوصافه عن اسمه إلى بقيّة التفاصيل الَّتي يمكن أن أسمّيها التفاصيل الشخصية المرتبطة بشخصية السفياني، كلُّ هذه التفاصيل الَّتي وردت في الروايات لا نجد لها لا عيناً ولا أثر في زماننا هذا، لا يوجد لا عين ولا أثر، فالَّذي يقول بأنَّ شخصية السفياني موجودة هو مسؤولٌ عن كلامه، ولا أعتقد أنَّه يمتلكُ دليلاً، إلَّا التخرّص، لأنّنا إذا أردنا أن نبحث عن هذه الشخصية في أحاديثِ أهل بيت العصمة

كلّ ما تحدّثوا به عن شخصية السفياني لا نجد لهُ أثراً الآن في الأحداث الَّتي تقع في منطقة الشرق الأوسط، نعم ربّما، ربّما تكون هذه المجريات الَّتي تجري الآن ربّما، ربّما تكون بمثابة إرهاصات، بمثابة مقدِّمات، بمثابة أمور ستقع وتتلاقح، وهذه الأمور ستتفاقم شيئاً فشيئاً، بعد ذلك يمكن أن تأتي الأحداث الَّتي يتوالدُ منها حَدَثُ السفياني، لكن الآن ونحنُ في هذه الفترة مع ما بأيدينا من معطيات ومن معلومات عن شخصية السفياني وعن الأحداث الَّتي تكون مقارنة لظهورهِ أو على الأقل تكون سابقة لظهورهِ ولكن بفترةٍ قريبة.

على سبيل المثال، مثلاً: الروايات تتحدث عن اضطراباتٍ ستحدثُ في السعودية في الحجاز، هذه الاضطرابات لا عين لها ولا أثر، لا وجود لها، اضطرابات واضحة، اضطرابات علنية بمثابة حروب داخلية، ماذا تريد أن تُسمّيها بالمصطلحات المعاصرة، بمثابةِ حروب داخلية، بمثابةِ صراع فيما بين قطاعات مختلفة من الشعب السعودي، هذا ذُكر في الأحاديث يكون في فترةٍ قريبةٍ وسابقةٍ لظهورِ السفياني، لم يحدث مثلُ هذا.

هناك بعض الأحداث أيضاً ذُكرت تحدث في الشام إلى الآن ما حدثت، وهذه ستقع قبل ولادة وظهور السفياني في بلاد الشام، لحدِّ الآن هذه الأحداث الَّتي هي بمثابة مقدمات ما وقعت، ولا توجد علامات واضحة تُشير إلى شخصية السفياني، والمجموعات الموجودة الآن بحسبِ الروايات المتوفرة لدينا، صحيح هي سفيانية، هي كلُّ هذه المجموعات مجموعات سفيانية، في المضمون مجموعات سفيانية، لكننا نتحدَّث عن السفياني الَّذي سيكون علامة واضحة وقريبة من زمانِ ظهورِ إمامنا صلواتُ الله وسلامهُ عليه، نتحدَّث عن هذه العلامة بشكلٍ خاص هذه العلامة لم تحدث لحدِّ الآن فالَّذي يقول بأنَّ السفياني شخصية موجودة هو مسؤول عن كلامه.

- ما هي نسبة أعمالنا الحالية الشرعية وتوافقها مع حديثِ أهل البيت؟

هذا الموضوع يعني لا يُجاب عليه هذه الإجابة الموجزة في دقائق، لكنَّني أقول للَّذي سأل هذا السؤال: يُمكن أنْ يُراجع العديد من البرامج الَّتي قدمتها ولا زِلتُ أُقدِّمها موجودة على الإنترنت على موقع زهرائيّون ومواقع أخرى على اليوتيوب أيضاً موجودة، يُمكنه أن يُراجع تلك البرامج وهي برامج مُفصّلة تمتدُّ إلى مئات من الساعات إذا أراد أن يُراجع ويعرف التفصيل، أمّا سؤال بهذه الصيغة تصعب الإجابة عليه، كيف أُجيب؟! ما هي النسبة؟ يعني هل يريد مني السائل أن أعطي نسبةً مئوية مثلاً؟ يعني هذه القضية لا يمكن الإجابة عليها بهذا الشكل وسيساءَ فهمها، لابُدَّ من العودةِ إلى تفاصيل هذه الموضوعات حتَّى تتضح.

- والسؤال الآخر: هل الزَّهراءَ، هناك ارتباك في الكتابة، يبدو أنَّ السائل يريد أن يقول: هل الزَّهراء صلواتُ الله عليها هل هي إمام من الأئمَّة؟

هذا الموضوع سأتناولهُ بالتفصيل إن شاء الله تعالى في حلقاتِ البرنامج الَّذي أقدمه حالياً على شاشة قناة القمر (الكتابُ الناطق) سأتحدَّث عن هذا الموضوع في حلقة أو ربّما أكثر من حلقة بشكلٍ مُفصّل.

- ما هو رأيكم في الفلسفةِ والعرفان الَّذي يُدرَس في الحوزة العلمية والَّذي يكون من فكر ابن عربي؟

كلٌّ شيء لا يمتُّ لأهل البيتِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين بصلة، يعني لا أعتقد أنَّ شيعياً سيكون رأيهُ موافقاً لذلك، القضية واضحة لا تحتاج، بحسب المفروض في السؤال من أنَّ هذا الفكر أخذ من ابن عربي، وابن عربي يعني نحنُ إذا رجعنا إلى كُتبِه، كُتبهُ تفوحُ بالنصب، كل الكُتب الَّتي كتبها ابن عربي، كُتب تفوح بالنصب، النصب واضح فيها بشكل صريح، وإن يقولون عن ابن عربي تشيّع وصار شيعياً، لا شأن لنا بهِ سواء صار شيعياً أم لم يكن، نحن ما عندنا عن ابن عربي كُتب، هذه الكُتب يقولون إنَّها زوِّرت ولا شأن لنا بذلك، زُوِّرت أم لم تُزوّر، المهم الموجود هو كُتب الآن، ابن عربي كُتب، وهذه الكُتب تفوح بالنصب وبالعداء لأهل البيت، سواء كان ابن عربي نبياً أو صار نبياً بعد ذلك أو صار قديساً، لا شأن لنا به، نحنُ نتحدَّث عن ابن عربي عن كُتب، وهذه الكُتب سواء زُوِّرت أم لم تُزوّر لا شأن لنا بها أيضاً، لأنَّ الموجود الآن في المكتبة والموجود على الطاولة هو كُتب لابن عربي مشحونة بالفكرِ الناصبي، هذا الموجود، والَّذين يدرسون ابن عربي يدرسون هذه الكُتب نفس هذه الكُتب، يقولون بأنَّها مُزوّرة، إذاً أين الكُتب الصحيحة؟! إذاً لماذا تدرسون الكُتب المزوّرة؟! هذه الكُتب مُزوّرة لماذا تدرسونها؟! أنتم تقولون مُزوّرة؟! لماذا لا تأتونا بالكُتب الصحيحة، أين هي؟ لا توجد، كلّ ما موجود في المكتبة هو هذه الكُتب وهذا الموضوع موضوع الفلسفة والعرفان بحاجة إلى تفصيل في القول، وأنا قد تحدَّثت عن هذا الموضوع بشكل مُفصّل في برنامج (ملف التنزيل والتأويل) حلقات عديدة تحدَّثت عن موضوع العرفان الشِّيعي بشكل مُفصّل يمكنكم أن تدخلوا على الإنترنت على برنامج ملفّ التنزيل والتأويل، مجموعة حلقات تحت عنوان (العرفان الشيعي).

- ذكرتم للمشروع الإلهي بدائل ثلاثة الغدير، القرابين، اليوم الأخير، هل هذا في الروايات ونصّ المعصومين أم استنتاج؟

أنا لم أقُل هذا في الروايات، لا توجد رواية أو حديث يذكر هذه التفاصيل ولكن من خلالِ قراءةِ حديثِ أهل البيت صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، من خلال التدبّر في المضامين الموجودة في حديثهم الشريف ومن خلال الواقع العملي، فنحن نرى أنَّ النَّبي صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسلَّم وضع مشروع الغدير برنامج الغدير لهداية الأُمَّة والأُمَّة رفضت ذلك، فما الَّذي جاء بديلاً؟ الَّذي جاء بديلاً عن هذا المشروع هو أنَّ الأئِمَّة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين وقفوا في مواجهة هذا الانحراف فكانوا هُم القرابين، هذا هو مشروع القرابين، هذه هي القضية.

أمّا اليوم الأخير فهو واضحٌ في الروايات: لو بقي من عمر هذه الدنيا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم، هو هذا اليوم الأخير، هذه المعاني واضحة موجودة بشكل صريح في كلماتِ أهل بيت العصمة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

- هل سيكون في مشروعكم (كلامكم نور) أيضاً تفسير للقُرآن الكريم؟

مشروع كلامكم نور هناك أسئلة أخرى أيضاً عن هذا الموضوع عن هذا المضمون، أكثر من سؤال، مشروع كلامكم نور بشكل مُختصر والَّذي طرحتهُ عبر شاشة القمر الفضائية في ليلةِ ميلاد النَّبي الأعظم

صلَّى اللهُ عليه وآله وميلاد إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه، مشروع كلامكم نور هو أمنيةٌ لا أدري هل نستطيع أن نُحقِّقها أَم لا نستطيع، هو تنقيةُ كُتبِ حديث أهل البيت من حديثِ المخالفين، فهذه القضية تؤرّقني دائماً ليست اليوم منذُ أكثر من ثلاثين سنة، والله هذه القضية تؤرّقني، ولم أجد لها فرصةً، لكنَّني أعلنت عن هذا المشروع، وفعلاً نحنُ شرعنا في تهيئةِ المقدِّمات والتحضير منذُ اليوم الَّذي أعلنتُ فيه هذا المشروع، ورُبّما نحتاج إلى سنة حتَّى نستطيع أن نُحضِّر المقدمات للبداية بهذا المشروع، محاولة لتنقية كُتب حديث أهل بيت العصمة صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين من حديثِ المخالفين، فكُتب الحديث تعجّ بحديثِ المخالفين، وهذه مشكلة كبيرة، مشكلة كبيرة والَّتي قام بها هم عُلماؤنا ومراجعنا، هم جاءوا بحديث المخالفين وحشروه في حديث أهل البيت، فكُتب الحديث تعجّ بالحديث الَّذي لا يُريدهُ أهل البيت، لا أدري لماذا عُلماؤنا يُصرّون على حشر هذا الحديث داخل حديث أهل البيت؟!

السؤال هنا: هل أنَّ أئمَّتنا يقبلون بذلك؟

في نفس رواياتهم في نفسِ أحاديثهم هناك نهيٌ واضح عن تنقية حديثهم وإبعاد حديثهم من حديث المخالفين، ولكنَّ عُلماؤنا يُصرّون في كُتبهم على حشر حديث المخالفين في داخل كُتب حديث أهل البيت، مشروع كلامكم نور مشروع لتنقيةِ كُتبِ حديث أهل البيت، إعادة طباعة هذه الكُتب، عملية إعادة طباعة وتنقية كُتب الحديث من حديثِ المخالفين، وتبويب الحديث بطريقةٍ تختلف عن التبويب السابق.

فالمشروع يتناول أمرين:

أوّلاً: تنقيةُ كُتب حديث أهل البيت من حديث المخالفين.

وثانياً: تبويب الحديث بطريقةٍ تختلف عن الطريقة الَّتي بوّبت بها كُتب الحديث.

كما قُلت لا ندري هل نستطيع؟ هل نُوفّق؟ هل ننجح في هذا المشروع أو لا! لأنَّ هذا المشروع يحتاج إلى إمكانات مالية كبيرة جدّاً وهي غير متوفرة لدينا ولكنَّنا بدأنا بالخطوة الأولى.

بعض الأسئلة تتناول مسائل شخصية وأنا في الندوات لا أجيب عن الأسئلةِ الشخصية سواء الَّتي تتعلّق بي شخصياً أو تتعلّق بآخرين، ما هو رأيك في فُلان؟ لا أجيب على هذه الأسئلة في الندوات.

- هل يتطابق رأيكم في الشَّهادة الثالثة في الأذانِ والإقامة مع رأي السيَد محمّد الشيرازي، رحمةُ الله عليه؟

أنا ذكرتُ في برنامج الكتاب الناطق قُلتُ ما أعتقدهُ بخصوص الشهادةِ الثالثة والسؤال عن الشهادةِ الثالثة في الأذانِ والإقامة قُلت ما أعتقدهُ: من أنَّ الشهادة الثالثة في الأذانِ والإقامة جُزءٌ واجبٌ من أجزاء الأذانِ والإقامة، صحيحٌ أنَّ الأذان مُستحب والإقامة هي مُستحبّة أيضاً ولكن من أراد أن يأتي بالمستحب فعليهِ أن يأتي بكلِّ أجزائه الكاملة، فمن جاء بالأذانِ وبالإقامةِ من دونِ ذكر الشهادة الثالثة بحسبِ معتقدي، ربما الآخرون يختلفون في وجهة النظر هذه، بحسبِ معتقدي بحسبِ ما أفهمهُ من أحاديثِ أهل البيت

وتحدَّثت عن هذا الموضوع في ساعاتٍ طويلة يُمكنكم أن تراجعوا حلقات برنامج الكتاب الناطق، موجودة على الإنترنت، فقلتُ بأنَّ من يذكر الأذان والإقامة من دون ذكر الشَّهادة الثالثة فالأذانُ باطل والإقامةُ باطلة لأنَّني أعتقد بأنَّ الشهادة الثالثة جُزءٌ واجبٌ من أجزاء الأذانِ والإقامة، ولو جاء بها ولو جاء بها بعنوانِ عدمِ الجُزئية الواجبة فالأذانُ باطلٌ والإقامة باطلة، هذا ما أعتقدهُ، هذا ما ثبت عندي من الأدلةِ ومن أحاديثِ أهل بيت العصمة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

السؤال: هل يتطابق رأيكم في الشَّهادة الثالثة في الأذانِ والإقامة مع رأي السيَد الشيرازي رحمةُ الله عليه؟

الحقيقةُ ما ذكره السيَد الشيرازي في موسوعتهِ الفقهية الكلام غير واضح، أنا كنتُ أحسبُ في البداية أنَّهُ يذهب إلى القول بالجُزئيةِ الواجبة، الكلام غير واضح لأنَّهُ في نفس الوقت يتحدَّث عن جُزئيةٍ قد يُفهم منها واجبة أو عن جُزئيةٍ قد يفهم منها مُستحبّة، ولكن بعد أن صدر لهُ كتاب أيّام حياتهِ (فقهُ الزهراء) صرّح الرّجُل بشكل صريح من أنَّهُ يقول: من أنَّ الشهادة الثالثة تُذكر في الأذانِ والإقامة بعنوان الجُزئيةِ المستحبّة.

ونفس الشيء شقيقهُ السيَد صادق الشيرازي في تعليقتهِ على العروة الوثقى أو في رسالتهِ العملية كلامهُ واضح بالقول بالجُزئية الندبية بالجُزئية المستحبّة، نفس الرأي.

وقد ذكرتُ هذا الكلام في برنامج الكتاب الناطق ووردت بعض الأسئلة وبعض الرسائل، بعض الإيميلات وردتنا حول هذا الموضوع وكان بعض الإخوة يعترضون على ذلك من أنَّ السيَدين يذهبان إلى الجُزئيةِ الواجبة، أنا الَّذي أراهُ في عباراتهم بشكل واضح الجُزئية المستحبّة، ومع ذلك فإنَّني اتّصلت بأحد الفُضلاء من أساتذة الحوزة في قم اتّصلت به اتّصالات تلفونياً اتّصلت به وطلبت منه أن يذهب إلى السيَد صادق الشيرازي ويسأله بشكل شخصي مباشر وأنا أمليت السؤال عليه، قلتُ لهُ سل سيَد صادق الشيرازي بشكل مباشر من دون وسائط خُذ الجواب من لسانه، ما هو نظر السيَد محمّد الشيرازي ونظرك أنت يا سيَد صادق في ذكر الشَّهادة الثالثة في الأذانِ والإقامة هل هو بعنوان الجُزئية الواجبة أو الجُزئية المستحبّة؟ وفعلاً ذهب إليه ليس في هذه الجمعة الفائتة في الجمعة الَّتي قبلها، عادةً سيَد صادق الشيرازي الَّذين يعرفونه أو من أتباعه يوم الجمعة يجلس في البرّاني لاستقبال النّاس، ليس في هذه الجمعة، الجمعة الَّتي قبلها ذهب هذا الشخص الَّذي قُلت من فضلاء الحوزة من أساتذة الحوزة في قم والتقى بسيَد صادق وسألهُ بشكل مباشر نفس السؤال الَّذي أمليتهُ عليه، فقال: رأيي ورأي سيَد محمّد شقيقي رأيان متطابقان، نحنُ نقول بالجُزئية المستحبّة، أن تُذكر الشَّهادة الثالثة في الأذانِ والإقامة بنحو الجزئيةِ المستحبّة، إذا كان هذا الجواب يتناسب مع السؤال الَّذي سألهُ السائل.

- سؤالٌ حول الزكاة هل هي واجبة أم هي فريضة مُعطَّلة؟

الزكاة واجبة من قال بأنَّ الزكاة فريضة مُعطَّلة؟! الزكاة واجبة ولا يوجد تعطيل لهذه الفريضة، غاية ما في الأمر أنَّ وجوب الزكاة لهُ شرائط، وفي عصرنا هذا هذه الشرائط غير متوفرة، على سبيل المثال، مثلاً: الزكاةُ واجبةٌ في النقدين يعني في الذهبِ والفضة، الآن لا توجد مسكوكات نقدية من الذهبِ والفضة،

فكيف تُفرض الزكاة على الذهبِ والفضة؟ لا وجود!! الزكاةُ واجبةٌ في النقدين، زكاة النقدين، يعني إذا كانت العُملة المستعملة المسكوكة سُكّت من الذهبِ والفضة كما في السابق كانت الدنانير مسكوكة من الذهب، فتقريباً الدينار كان ما يُعادل مثقال قريب من مثقال أبو 18، هذا الَّذي يقال لهُ الدينار الشرعي، كان الدينار الشرعي، وكان الدرهم من الفضة، تقريباً مقدار الفضة قريب من المقدار الَّذي يُصنع منه الخاتم، الخاتم الَّذي يكون كبيراً نوعاً ما، مقدار الفضة الموجود في الخاتم هو مقدار درهم، يعني أكثر من هذا هذا ليس كبيراً، أكثر من هذا المقدار من الفضة هو الدرهم والدينار عشرة دراهم، الدينار يساوي المثقال، الدينار الشرعي يساوي عشرة دراهم، كانت العُملة هكذا، هذه العُملة لو الآن يتعامل بها النّاس بحسب الأنصبة الَّتي ذُكرت هناك أنصبة معينة مذكورة هذه المسائل في الكُتب الفقهية في الرسائل العملية يُمكنكم أن تُراجعوها، الآن لا يوجد هذا النوع من التعامل بالمسكوكات الذهبية والفضية، فلا زكاة على هذه العملة الورقية الموجودة.

نفس القضية مثلاً الزكاة في الأنعام يعني الحيوانات، مثل الأبقار الجاموس الأغنام الماعز في الإبل، ما يُسمّى بزكاة الأنعام، هذه لها شروط:

أوّلاً: الآن أكثر النّاس لا تمتلك هذه الحيوانات، من منكم يمتلك من هذه الحيوانات والَّذين يمتلكون هذه الحيوانات إذا كانوا ينفقون عليها يشترون لها الأعلاف لا تجب عليها الزكاة، لها شروط، فليست الزكاة فريضة مُعطَّلة وكذا بقيّة الموارد الأخرى.

الزكاة ما هي بفريضة مُعطَّلة، الزكاة فريضة واجبة لكن لها شروطها، مثل قضية الحج من لم تتوفر فيه شروط الاستطاعة لا يجبُ عليه الحج، أيضاً إذا لم تتوفر شروط وجوب إخراج الزكاة تكون الزكاة ليست واجبة.

- سؤال عن شأن قناة القمر كيف كان الإقبال من الدول الإسلامية؟

هو شيء طبيعي قناة شيعية يعني ماذا تريد أن يكون جمهورها؟ قناة شيعية وتتكلّم بصراحة قوية، وصراحة لاذعة، وصراحة قد تكون مرفوضة حتَّى داخل الوسط الشِّيعي!! قطعاً الجمهور الـمُخاطب هو في العمل الإعلامي في أيّ عمل إعلامي في أي مشروع إعلامي القائمون على هذا المشروع، المؤسسون لهذا المشروع الإعلامي قطعاً عندهم رسالة وهذه الرسالة يريدون إيصالها إلى جمهور معيّن، الجمهور الَّذي نحنُ نخاطبهُ نحنُ نخاطب الجمهور الشِّيعي، لكن لو كان هناك جمهور خارج الوسط الشِّيعي فهذا الشيء يكون أكمل الشيء يكون أفضل، عملياً، عملياً بحسب المعطيات المتوفرة لدينا هناك الكثير من الجمهور السّني يتابع القناة بحسب المعلومات المتوفرة لدينا، قطعاً نحنُ لا نمتلك معلومات دقيقة مئة بالمئة، ولكن بحسب المعطيات الَّتي تتوفر لدينا فهناك مساحة واسعة من الجمهور السّني يتابع القناة من خلال الرسائل والإيميلات والتلفونات ومن خلال المعلومات الَّتي تصل إلينا من خلال معارفنا، بالنتيجة هو هذا العمل الإعلامي هكذا، أيّ فكرة تُطرح هناك من يقبلها وهناك من يرفضها، هذا هو الشيء الطبيعي والمنطقي،

سواء كانت هذه الفكرة في الجوَ الشِّيعي خارج الجوَ الشِّيعي، لا توجد فكرة ولا يوجد حديث ولا يوجد برنامج يتّفقُ عليهِ الجميع أو يرفضهُ الجميع، أي طرح يُطرح هناك من يوافقهُ، هناك من يوافقهُ مئة بالمئة، هناك من يوافقهُ بمقدار خمسين بالمئة، هناك من يرفضه رفضاً كاملاً، هناك من يستهزئ به، هناك من يعدهُ هذا نوع من العمل في خدمة أعداء الأُمَّة، وهكذا، هذه القضية موجودة في كلِّ مكان، هذه قضية طبيعية يعني.

- هل من توضيحٍ عن الموقف الشرعي حول شعيرة التطبير؟

هذا السؤال لا أدري كم مرّة أجبتُ عليه مليون مرّة لا أدري حقيقة!! هذه من الأسئلة الَّتي تتردَّد دائماً في كلِّ الندوات في كلِّ المجالس، القضية مضخمّة أكثر من اللازم يعني القضية ليست بهذه الضخامة الكبيرة.

ما هو التطبير؟

التطبير هو أسلوب من أساليب التعبير، هناك من الشِّيعة من يعبر عن إظهار جزعهِ عن إظهار حزنه على سيِّد الشهداء يعبر عن ذلك بالتطبير وانتهينا، يعني ليست القضية أنَّنا قد وصلنا إلى نهاية العالم، هو أسلوب من أساليب التعبير، صحيح هناك من يعترض على التطبير.

الَّذين يعترضون على التطبير أهمّ الاعتراضات الَّتي يوجهونها ظاهرة التطبير:

- أوّل اعتراض أوّل إشكال: أنّهُ بدعة.

ما المراد من البدعة؟ ما هي البدعة؟ هل كل شيء جديد هو بدعة؟ هل كلّ شيء جديد!! ما هي أنظمة الحياة كلُّها جديدة، يعني كلَّ أنظمة وأساليب الحياة، يعني الآن الملابس، الأطعمة أساليب الطبخ الديكورات بناء البيوت، حتَّى داخل المؤسسة الدينية، يعني الآن مثلاً نظام المرجعية والوكلاء والمؤسسات كان موجوداً في زمان الأئمَّة؟! ما هي الحياة في حال تطوّر وتغيّر وتبدَّل وهذا شيء طبيعي، ما المراد من البدعة؟ هل هي البدعة في الدين؟ البدعة في الدين لها ثلاث صور، ما يُقال له بدعة في الدين لها ثلاث صور:

الصورة الأولى: أنَّكَ تُضيف إلى الدين شيئاً ما هو من الدين.

الصورة الثانية: أنَّك تُخرِجُ شيئاً من الدين هو من الدين وأنتَ تُخرجهُ تقول ما هذا من الدين.

الصورة الثالثة: أنَّك تُفسَر الدين بحسب أهوائك وآرائك.

وهذا لا ينطبق على التطبير، التطبير لا هو شيء أُدخِل إلى الدين وقيل بأنَّ هذا جُزءٌ من الدين ولا هو شيء كان جُزءًا من الدين وأخرجوه من الدين، ولا هو تفسير للدينِ بالرأي والأهواء، التطبير هو أسلوب في التعبير، هناك من الشِّيعة من يتذوّق هذا النحو من التعبير لإظهار جزعه، الجزعُ على الحُسين ممدوح، وكلُّ جزعٍ على غير الحُسين مذموم إلَّا الجزع على الحُسين ممدوح وإظهار الجزع، إظهار الجزع، قطعاً فارق بين الجزع وبين إظهار الجزع؟!

الجزع: يأتي بشكل تلقائي، كما أنَّ الإنسان تقع عليه مصيبة أو يسمع بمصيبة وتكون له ردَّة فعل اتجاه هذه المصيبة بشكل تلقائي ليس بشكل افتعالي هو يفتعله ويصطنعهُ، هذا الجزع.

إظهارُ الجزع: الروايات أمرتنا بإظهار الجزع، الأئمَّة كانوا يأمرون أصحابهم بإظهار الجزع في أيَّام محرّم، إظهار الجزع أنَّنا نقوم عملياً بصناعة الجزع، مثل ما نقوم مثلاً بفتح الحُسينيّات إنشاء الحُسينيّات، الآن هذه العملية عملية اصطناع للمأتم، هذه عملية اصطناع نحنُ نصنع المأتم، نحن نهيئ الأجواء، لم تأتي هذه الأجواء بشكل تلقائي، هناك من يقوم بصناعة المأتم، هذه العملية يقال لها عملية إظهار الجزع.

المواكب الحُسينيّة بكلِّ أشكالها التطبير أو غير التطبير هي عملية إظهار جزع، إظهار جزع، يقوم الشِّيعةُ بتهيئة المقدمات باصطناع هذا الأمر بإظهاره إلى الواقع الخارجي، هذا الأمر الأئمَّةُ أمروا به، لكن تتصور أن تكون مواكب تطبير في زمان الأئمَّة أصلاً مجالس حُسينيّة بالشكل الَّذي تعرفونهُ لا وجود لها في زمان الأئمَّة، زمان الأئمَّة زمان تقيّة إلى سنة 329، كان الشِّيعةُ بالخفاء يذكرون سيد الشُهداء، إلى سنة 329، إلى نهاية زمان الغيبة الصغرى، الأمر تبدّل نوعاً ما بعد ابتداء الغيبة الكبرى بعد سنة 329، وحينما دخل البويهيون إلى العراق سنة 334، 335، بعد هذا التأريخ انفرجت الأمور في العراق وصارت المواكب الحُسينيّة والشعائر الحُسينيّة بحُكم الحُكم البويهي، ففي التاسوعاء والعاشوراء تُغلّق وتُعطّل الأسواق وتُعلّق البيارق ويُعلّق السواد في كلّ مدينة بغداد آنذاك، تُعقد المجالس ويُطبخ الطعام وإلى آخرهِ وبدأ تأسيس مجالس النساء من ذلك التأريخ، قبل ذلك التأريخ لم يكن عند الشِّيعة مجالس للنساء، من ذلك التأريخ بدأت مجالس خاصّة للنساء، على أيِّ حال، هذا موضوع تأريخي أنا لستُ بصدد الولوج في كلِّ التفاصيل الصغيرةِ والكبيرة.

غايةُ ما في الأمر التطبير هو أسلوب تعبير، أسلوب يُعبَر به بعض الشِّيعة لإظهار جزعهم وحُزنهم على الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

الإشكال الثَّاني الَّذي يُثار حول هذه القضية: هو الإضرار بالنفس، الإضرار بالنفس ليس مطلقاً حراماً، وإلَّا إذا كانت القضية هكذا فهناك الكثير من الأعمال والكثير من المهن والوظائف تسبب الأضرار الصحية الهائلة للنّاس ولكن لأنَّ أرزاق النّاس متوقفة على هذه الأضرار فهذه الأضرار جائزة، بل قد تكون أضرار ممدوحة، يعني الآن الَّذين يعملون مثلاً في مناجم الفحم تحت الأرض، أو الَّذين يعملون مثلاً في معامل الصُلب وصهر الحديد، أو، أو، إلى آخرهِ، هناك الكثير من الأعمال، الَّذين يتعاملون في المختبرات الكيميائية مثلاً، الأجهزة الَّتي تُصدر الأمواج الضوئية الهائلة والكثير والكثير، والكثير من المؤسسات الكثير من الشركات تدفع بدلاً للأضرار الَّتي تلحق الموظَّف أو العامل، فليس مطلق الضرر الَّذي يلحقُ بالنَّفس يكونُ حراماً، الضرر الَّذي يلحقُ بالنفس من دون فائدة هو هذا الضرر الحرام، أمّا مُطلق الضرر فليس حراماً، الضرر الَّذي يُصيب الإنسان نفسَهُ بهِ من دون فائدة مقصودة من دون منفعة، هؤلاء لو فرضنا أنَّهم يتضررون بالتطبير فإنَّهم يُحيونَ أمر الحُسين عليه السّلام، مواكب تنزل إلى الشوارع، إحياء الأمر، هم يستشعرون نوع من العلاقة الوجدانية مع الحُسين، إحياء لأمرهِ، وفي نفس الوقت تكون هذه المواكب سبباً لإبكاء الآخرين ولأمور أخرى، لأمور أخرى هذه مقاصد ومنافع مطلوبة وممدوحة، فحينما يكون هناك ضرر هذا الضرر ليس مهماً، لا يكون حراماً

بالنظر الشرعي، هذا إذا افترضنا وجود ضرر، يمكن أن يتضرر بعض الأشخاص إمَّا لمرضٍ فيه، مثلاً أنَّهُ إذا جرح نفسه فينزف دماً ولا يتخثر عنده مشكلة في الدم، ممكن ولكن هذه حالات استثنائية، يمكن أنَّ شخصاً ليست لهُ خبرة بالتطبير فيضرب رأسه بضربة ممكن تكون تؤذيه أذيّة كبيرة أو تودي بحياته، يمكن، يمكن أن تكون هذه الحالات، ولكن هذه حالات استثنائية، والحالات الاستثنائية لا تترتب عليها الأحكام، الأحكام تترتب على الحالات العامة، يعني الآن كم من الحوادث الَّتي تقع بسبب قيادة السيارات؟ حوادث كثيرة، فهل بسبب هذه الحوادث الَّتي يُقتل فيها النّاس يعني هناك حُكم يحرم قيادة السيارات بسبب حدوث بعض الأحداث؟

هذا الكلام غير منطقي، الأحكام الشرعية والفتاوى تكون ناظرة إلى الظاهرة العامة لا إلى الاستثناءات والحالات الخاصّة، الاستثناءات والحالات الخاصّة تكون لها أحكام خاصّة بها، هذا الشخص الَّذي لو جرح نفسه فإنَّ الدم عندهُ لا يتخثر وسينزف ويؤدي ذلك إلى هلاكهِ يحرم عليه هو بالخصوص، هو بشكل خاص يحرم عليه، فإنَّ ذلك يؤدي إلى هلاكه، أمّا الظاهرة العامة، الظاهرة العامة لا توجد فيها هذه الأضرار، والقضية بحاجة إلى تفصيل.

نعم هناك إشكال يطرحهُ البعض: أنَّ التطبير يؤدي إلى توهين المذهب إلى السخرية بالمذهب، هذه القضية يختلفُ التقدير فيها، يمكن أنَّك تُقدِّر ذلك وأنا أُقدِّر خلاف ذلك، إذا كان في وجهة نظرك أنَّ التطبير يؤدي إلى توهين المذهب فهذا رأيك لك، أنت لا تمارس هذه الشعيرة، من أوجبها عليك؟! من قال لك مارسها، هناك من النّاس من لا يرى هذا الشيء لا يرى هذا الأمر فهو حر في قناعتهِ.

فلا الَّذي يُطبَر قد صعد إلى أعلى عليين ولا الَّذي لا يُطبَر قد دخل في سجين في نار جهنّم، هذا هو أسلوب من أساليب التعبير عند الشِّيعة، يمكن أنَّ الـمُطبِّر يُطبِّر ولا ينال أجراً على ذلك لأنَّهُ هكذا دخل من دون قصد صحيح، من دون فهمٍ صحيح!! لأنَّ صديقه جاء إلى الموكب وجاء معه من دون نيّة سليمة، التطبير يمكن أنَ يكون مستحباً إذا كان تطبيقاً لأمرِ الأئمَّة بإظهار الجزع، الأئمَّة أمرونا بإظهار الجزعِ على الحُسين.

وهذا الأمر وإظهار الجزع هو عبادة من العبادات، هذا أمرٌ من أوامر الأئمَّة والعبادة تحتاج إلى نيَّة القربة، إذا كان الإنسان يؤدي الخدمة الحُسينيّة بهذا العنوان بعنوان التقرّب إلى إمام زمانهِ هذه عبادة يُثابُ عليها يؤجر، هذا الأمر يشمل التطبير وغير التطبير وسائر أنحاء الخدمة الحُسينيّة.

أمّا الَّذين يعارضونه فهم أحرار في وجهة نظرهم، لماذا يجدون لأنفسهم الحرية في أن يتبنّوا رأياً ولا يجدوا للآخرين حرية في أن يتبنّوا رأياً آخر؟! الَّذين يخالفون هم أحرار رأيهم لهم، ومن الَّذي يجبرهم على أن يُخالفوا رأيهم؟!

والَّذين يخالفون هذا الرأي هم أحرارٌ أيضاً، لماذا أولئك يريدون أن يفرضوا على المجموعة الثانية آراءهم؟! هذه قضية تعبير يقترحهُ بعض الشِّيعة يجدون فيه نوعاً من اللذة، يجدون فيه نوعاً من التواصل المعنوي مع سيّد الشُهداء، بحيث أنَّهم لو لم يُمارسوا هذا الأمر يشعرون بأنَّهم قد قصّروا تقصيراً كبيرا، كما هو حال مصاديق وأنواع الخدمة الحُسينيّة الأخرى، كل واحد من الحُسينيّين يجد لذّتهُ الحُسينيّة يجد علاقتهُ

مع الحُسين في نحو من أنحاء التعبير، ربما يجدَّ أحدهم أن يكتب شعراً في الحُسين، وربما يجد الآخر أن يجلس أمام التلفزيون الفضائيات يتابع الفضائيات، وربما يجد الآخر أن يطبخ طعاماً و، و، و، إلى آخرِه، الموضوع ربّما قد يطول فيه الحديث ولكن الأسئلة كثيرة وأكتفي بهذا القدر.

- من هم أصحاب الحُجّة بن الحَسن صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه؟

إذا كان السؤال عن خواصِّ أصحابِه، فالأحاديثُ ذكرت من أنَّ أصحابهُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه هم خاصّة أوليائه، هم خاصّة الشِّيعة وتحدّثت الروايات عن مواصفاتهم، ربما من أبرز هذه الصفات هي صفة التسليم، أنا هنا لا أريد أن أفصِّل القول كثيراً، لكن أشير إلى ما جاء أحاديثنا عن أئمّتنا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين في وصفِ أصحابِ الإمام، من أبرز هذه الأوصاف (أنَّهم أطوعُ لهُ من الأَمَةِ لسيِّدها) أطوعُ له من الأَمَةِ لسيِّدها، وهذا عنوان واضح لا أريد التفصيل كثيراً فيه يُشير إلى التسليم، هذه الصفة الواضحة الجليّة وقطعاً التسليم ليست له مرتبة واحدة، التسليم مراتبهُ كثيرة، ومراتبَ التسليم بحسبِ مراتب المعرفة، فمعارفُ النّاسِ مختلفة وعقول النّاس مختلفة، والتسليم مراتبهُ تختلف باختلافِ مراتب المعارف، لكن هو الحدّ الجامع أو الصفة الواضحة والظاهرة في الَّذين يُوصفون بأنَّهم أصحابُ إمامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

- هل الله سبحانه وتعالى سيَدخل هذه الملايين من البشر إلى النَّار؟ هل خلق الله الخلق ليهديهم وخاصةً أنَّهم لا يعرفون إمام زمانهم صلواتُ اللهِ عليه؟

سؤال يحتاج إلى مقدمات وتفريعات لكنَّني سأذهب إلى حديث أهل البيت مباشرةً، سأختار أحاديث يُمكن أن تجيب عن هذا السؤال:

الحديثُ الأوّل: إمامنا الصّادق يقول، وكلام الصّادق صلواتُ اللهِ عليه هنا جواب لسؤال يطرحُ نفسه: أنَّ الإنسان يعيش في الدنيا سبعين سنة وربما عشرين وربما أقل من ذلك، ربّما في العشرين ويموت الإنسان ولكنَّهُ يُخلَّد في النَّار، يُخلَّد في الجِنان فهذه رحمة وجود، لكن عمرهُ سبعون سنة السائل يرى أنَّ المنطق يقول، المنطق البشري يقول عمرهُ سبعون يُعذّب سبعون، الجِنان يُخلَّد فيها ذلك موضوع آخر، ذلك موضوع الجود واللطف والرحمة، الإمام هكذا يقول، يقول: (إنَّما يُخلَّدُ النّاس بنيّاتِهم) ليس الله هو الَّذي يُخلِّدهم، إنَّما يُخلَّد النّاس في الجِنان بنيّاتهم ويُخلَّد النّاس في النيران بنيّاتهم كيف ذلك؟ الإمام يُبيّن لنا، يقول إنَّ أهل الطاعة الَّذين يُخلَّدون في الجنان لو قِيل لهم بأنَّكم ستخلدون في الدنيا سيبقون على نيّة الطاعة، بمعنى أوضح بمعنى أوضح ما المراد من الطاعة هنا؟ أتعتقدون أنَّ المراد من الطاعة الصّلاة؟! لا ليس الصّلاة، الطاعة ولاية عليَ، يعني الشِّيعي لو قيل له بأنَّك تُخلَّد في الدنيا تبقى خالداً، هل يتزحزح عن حُبَ عليَ..!! فهو خلد في الجنّة بنيّته الخالدة، وأولئك الَّذين ناصبوا العداء لعليَ وآل عليَ لو قيل لهم بأنَّكم تخلدون في الدنيا هل يتزحزحون عن نصبهم وعدائهم؟ فخلدوا في النَّار بنيّاتهم ليس الله هو الَّذي خلَّد النّاس في الجِنان وليس الله هو الَّذي خلَّد النّاس في النيران، إنَّما الَّذي خلَّد النّاس في الجنان هو نيّاتهم، والَّذي خلَّد النّاس في النيران هو نيّاتهم،

ولذا تقول الأحاديث (نيّةُ المُؤْمن خَيرٌ من عَمَله) لأنَّ النيّة هي الَّتي تُخلِّدهُ في الجِنان وليس العمل، العمل لا يُخلِّدهُ في الجِنان، النيّةُ هي الَّتي تُخلِّدهُ في الجِنان، والنيّةُ هنا هي الولايةُ لعليٍ على طولِ الخط!

في كلمات أمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامهُ عليه أنَّهُ يقول: (لَو ضَرَبتُ المُؤْمن -وأيّ ضربة؟ ضربةُ عليٍ- لَو ضَربتُ المُؤْمن بِسَيفي هذا، أين؟ على خَيشُومه -على أنفه، هذه منطقة حساسة جدَّاً- عَلَى أنْ يُبغضَني ما أبْغَضَني، وَلَو جَعَلتُ الدُنْيَا ذَهْبَةً حَمْرَاء وأعْطَيتُها لِمَن يُبْغِضُني عَلَى أنْ يُحَبَّني مَا أحَبَّني) فإنَّما خَلَد أهل الجنان في الجنان بنيّاتهم وخَلَد أهلُ النيران في النيران بنيّاتهم، أعتقد أنَّ هذه الكلمة أجابت على جانب من السؤال.

نذهب إلى حديثهم أيضاً، إلى حديثٍ آخر يُجيب على بقيّة السؤال، أبواب الجنَّة ثمانية، والحديثُ عن الصّادق وكلُّ ما عندنا عن جعفر صلواتُ الله عليه، الحديثُ عن الصّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه: (أبْوَابُ الجنَّة ثَمَانية بَابٌ للأنْبياء وَالصدِّيقين، بَابٌ للشُّهَدَاء وَالصَّالحين، خَمسَة أبوَابٍ لشيعَتنَا، وَبَابٌ لمَن قَالَ لَا إلَه إلَّا الله -فقط لا إله إلَّا الله، يعني من كُلِّ الديانات، وبابٌ من كلِّ الديانات- وَبَابٌ لمَن قَالَ لَا إلَه إلَّا الله وَلَيسَ في قَلْبِه ذَرَّة من بُغْضنَا أهْل البَيت) كثير من الأمم كثير من الشعوب كثير من النّاس يقولون لا إله إلَّا الله وليس في قلوبهم ذرّة من بغض أهل البيت، ولو عرفوا أهل البيت لأحبّوهم.

أعتقد أنَّ هاتين الرِوايتين تُجيبان بشكلٍ واضح وصريح على هذا السؤال، وكلامٌ أئمَّتنا هو إمام الكلام! هو هذا حديثهم، هم يقولون كما نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة: (كَلَامُكُم نُور) دالٌ بنفسه على نفسه كاشفٌ عن نفسه وكاشفٌ عن الحقائق.

- هذا السؤال عن لماذا حُرِفت الكُتب السماوية ولم تُحفظ وعن القُرآن الكلام؟

سأتحدّث عن هذا الموضوع بشكلٍ مُفصّل في هذا الموضوع في موضوع تحريف القُرآن بشكلٍ مفصّل، وربّما في عِدَّة حلقات في أكثر من حلقة في برنامج الكتابُ الناطق، فمن كان مشغولاً بهذا الموضوع يُمكنهُ أن يتابعني على شاشة قناة القمر الفضائية.

- هذا السؤال تكرّر ليلة البارحة متى تكون قناتكم على الهوت بيرد؟

بيّنت قُلت بأنَّ المسألة مسألة إمكانات مادية ما هو متوفر بين أيدينا هو الظهور على مدار النايلسات إذا توفرت الإمكانات المادية يمكن أن نكون على الهوت بيرد أو على أقمار صناعية أخرى.

الحقيقة الأسئلة كثيرة وأعتذر عن الإجابة على كلِّ هذه الأسئلة.

- ما معنى قول الإمام عليه السّلام حين قال: (رَحِم الله امرأً عَرفَ مِن أين وَإلى أين)؟

هذا الموضوع موضوع بحاجة إلى تفاصيل لكنَّني أيضاً سأذهب إلى حديث أهل بيت العصمة صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، زرارة يحدِّثنا عن إمامنا باقر العلوم وهذا الحديث دائماً أذكرهُ منذُ أكثر من ثلاثين

سنة وأنا أردِّدُ هذا الحديث: (ذِرْوَةُ الأمْرِ وسَنَامُهُ ومِفْتَاحُهُ وبَابُ الأشْيَاء، كلّ شيء أين مدار كلّ هذه الأمور؟ ذروة الأمر وسنامهُ أين؟ الطَّاعةُ للإمَامِ بَعد مَعرِفَته) مدار المعرفة هو في هذه المعرفة في معرفة إمام زماننا، أصلُ ديننا واحد هكذا أخبرنا أئمَّتنا، إذا كان لديننا من أصل ومن أصول فأصلهُ واحد، أصلُ ديننا هو إمام زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه، لن يستطيع الإنسان أن يعرف من أين وإلى أين من دون أن يعرف إمام زمانه، هذه المعرفة لن تتحقق، أن يعرف الإنسان، رَحِم الله امرأً عرف من أين وإلى أين، عرف من أين يعني الفاتحة وإلى أين الخاتمة، بكم فتح الله وبكم يختم، المعرفةُ هنا! عرف من أين: بكم فتح الله، من هنا، وإلى أين: وبكم يختم، معرفةُ إمام زماننا هي معنى هذا الحديث: (رَحِم الله امرأً عَرَفَ مِن أين وَإلى أين) لن تتحقق هذه المعرفة إلَّا بمعرفته صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

- ما وصيّتكم ونصيحتكم للشباب الشِّيعي؟!

قلت في الليلة الماضية من أنَّني حقيقةً لا أحبّ أن أكون ناصحاً وواعظاً، ولكن السؤال يتكرّر في أكثر من مرّة نزولاً عند رغبة الإخوة السائلين، أيضاً أعود إلى حديث أهل البيت، أبيات ذكرها إمامنا الهادي في مجلس المتوكل العباسي، حين أحضره في الليل القصّة لها تفصيل وطلب من الإمام أن يشرب الخمر ثُمّ طلب منه أن يُنشد الشعر فأنشد إمامنا الهادي هذه الأبيات:

باتوا عـــلى قُلـــلِ الأجبـــالِ تحرســـهم ... غُلـــبُ الرِجـــالِ فـــما أغنـــتهمُ القُلـــلُ

باتوا على قُلل الأجبال؛ القُلل يعني القِمم العالية.

باتوا عـــلى قُلـــلِ الأجبـــالِ تحرســـهم ... غُلـــبُ الرِجـــالِ فـــما أغنـــتهمُ القُلـــلُ
واســـتُنزِلوا بَعـــد عِـــزٍّ مِـــن مَعَـــاقِلِهِم ... فَـــأودِعُوا حُفـــراً يـــا بِـــئْسَ مَـــا نَزلـــوا
نـــاداهُم صـــارخٌ مـــن بعـــدِ مـــا قُـــبِروا ... أيـــــنَ الأسرّةُ والتيجـــــانُ والحُلـــــلُ
أيـــن الوجـــوهُ الَّتـــي كانـــت مُنعَّمـــةً ... من دونها تُـــضرَبُ الأستـــارُ والكِلَـــلُ
فأفصـــحَ القـــبرُ عـــنهُم حِـــين ســـائلهُم ... تِلـــك الوجـــوهُ عليهـــا الـــدودُ يَقْتَتِـــلُ
قـــد طالمـــا أكلـــوا دَهـــراً وقـــد شَربـــوا ... فأصـــبحوا بعـــد طولِ الأكـــلِ قَـــد أُكِلـــوا
وطالمـــا عَمَّـــروا الـــدُور بُنيانـــاً لتحصِـــنَهُم ... ففـــارقوا الـــدور والأهلـــين وارتحلـــوا
وطالمـــا جمعـــوا الأمـــوال وادّخـــروا ... فخلَّفوهـــا إلى الأعـــداء وارتحلـــوا
أضـــحت منـــازلهم قَفـــراً مُعطلَّـــةً ... وســـاكنوها إلى الأجـــداثِ قـــد رحلـــوا

راحلون نحنُ جميعاً، راحلون، أنا وأنتم راحلون جميعاً!!

سورة الرحمنِ تَعصِفُ في آذاننا: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} ولكن من يبقى؟ ويبقى وجهُ ربِّك، نستمر مع الآية {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} ذو هذه صفة لوجه وليس لربّ فإنَّ ربّك مجرورة هنا {وَيَبْقَى وَجْهُ}

الوجهُ مرفوع، وذو من الأسماء الستة مرفوعة بالواو، ذو هذه صفة ليس لربّ وإنَّما صفة للوجه {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} ذو الجلال والإكرام هذا هو الوجه الَّذي أنت تخاطبهُ في دعاء النُدبة الشريف: (أَيْنَ وَجهُ الله الَّذي إلَيه يَتوجَّهُ الأَوْلِيَاء)، {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} راحلون نحنُ والباقي هو صلواتُ الله وسلامهُ عليه، الباقون هم {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} وجهُ ربِّك هم صلواتُ الله عليهم، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ هم وجهُ ربِّك الباقي، هم النور الَّذي لا يخبو، وهم الوجهُ الَّذي لا يهلك، كلُّ شيء هالك إلَّا هذا الوجه وكلُّ شيء فانٍ إلَّا هذا الوجه، الوجهُ الباقي.

عيوننا إلى إمام زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه والحديث كان في أجواء معرفة إمام زماننا، وأنا أقولُ للشباب الشِّيعي، لشباب شيعة أهل بيت العصمة: إذا أردتم النجاة في طريق الرّحيلِ هذا فالأنيسُ هو معرفةُ إمام زماننا، النَّجاةُ بمعرفة إمام زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه، سيدُ الأوصياء يرسم لنا صُوراً لقطات من هذا الطريق من طريقِ الرّحيلِ هذا في كلمات قصيرة (آه آه من قلَّة الزَّاد وبُعد السَّفر وطُول الطَّريق) وراحلون نحنُ وأبناؤنا وأحفادنا، الأنيسُ الَّذي يؤنسُ وحشتنا هو معرفتنا بإمام زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه، نمدُّ أيدينا إليه إلى بقيّة الله إلى وجه الله الَّذي إليه يتوجَّهُ الأولياء:

بقيّةِ الله ارحم وحشتنا يوم لا أنيس..

وارحم غربتنا يوم لا حبيب..

ارحمنا إمام زماننا يوم لا يذكرنا ذاكر ويوم لا يزورنا زائر..

ارحمنا إذا نُسي أسمنا ومُحي رسمنا واندرست قبورنا مع الدوارس لم يبقى لها أثر..

نجاتنا عند إمام زماننا، أنتَ تُخاطبهُ في الزيارة: (السّلامُ عَلَيكَ يَا عَينَ الحَيَاة ويا سَفِينَة النَّجَاة)..

أسألكم الدعاء جميعاً وأترُككم في رعايةِ صاحبِ الأمر وأعتذر من الإطالة وإلى لقاء قريب..

زهرائيّون نَحنُ والهوى والهَوى زهرائي

في أمانِ الله..

وفي الختام:

لابُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص الندوة كما هي وهـذا المطبـوع لا يخلـو مـن أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الندوة بصورة الفيـديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

الـمُتابَعة

القمر

1437هـ

2016 م